

خصائص مسرح الطفل Characteristics of a child's theater

فريدة بن عاشور

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة ، الجزائر ، benfari@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/06 تاريخ القبول: 2021/07/17 تاريخ النشر: 2021/09/07

ملخص: يعدّ مسرح الطفل من أهم وسائط أدب الطفل المختلفة، التي تشترك في الغاية وتختلف في الوسيلة تبعاً لخصوصية كلّ وسيط، وما ينطوي عليه من إمكانيات. كما يمكن اعتبار مسرح الطفل وسيطاً جيداً لما يتوفّر عليه من قدرة التواصل مع الطفل بالصوت والصورة والحركة واللون، وهو ما يجعله أكثر تأثيراً. وتنقسم الطفولة إلى مراحل وهو ما يوحي باختلاف خصائصها وذلك ما يجب مراعاته حين الكتابة للطفل. ومراعاة خصائص مراحل الطفولة العمرية هو ما يولد خصائص مسرح الطفل، وهذا ما تهدف هذه الورقة البحثية إلى معالجته. ولعلّ أهم ما توصل إليه البحث هو أنّ مسرح الطفل استمدّ خصوصيته من خصوصية الجمهور الموجّه إليه، وأنّ الكتابة المسرحية للطفل تنبني على معرفة موسّعة بخصائص مراحل الطفولة المختلفة.

كلمات مفتاحية: خصائص، مسرح ، الطفل، مراحل الطفولة، الكتابة المسرحية.

Abstract: Children's theater is one of the most important media of children's literature, which shares in the goal and differs in the means. This seems clearly depending on the specifics and capabilities of each medium. Indeed, the children's theater can also be considered as a good medium, due to its ability to communicate with the child through sound, image, movement and color, which makes it more effective. In fact, childhood is divided into stages, which suggests that its characteristics differ, so writing for children was so specific. Thus, taking into account the characteristics of the stages of childhood is what generates the characteristics of the child's theater, and this is what this research paper aims to address. Research found that the specificity of the children's theater stems from the specificity of the intended audience. It also found that children's playwriting is based on an extensive knowledge of the various characteristics of childhood stages

Keywords: : characteristics; theater; children; childhood stages; playwriting.

1. مقدمة:

أدرك الباحثون في مجالات مختلفة، خاصة النفسية والاجتماعية منها، أنّ مرحلة الطفولة مهمة جدا في حياة الانسان، وأنّه لا يمكن تنشئة أشخاص أسوياء دون الاهتمام بهذه المرحلة. وإذا أخذنا بمقولة "طفل اليوم هو رجل الغد" فلا بدّ من الاهتمام بهذا الرجل ومنذ الطفولة. وبإدراك أهمية مرحلة الطفولة زاد الاهتمام بالطفل، وما "أدب الطفل" إلّا وجها من وجوه هذا الاهتمام.

لقد أصبحت الطفولة تُعدّ مرحلة وجود مهمة في ذاتها ولذاتها، ولم يعد الطفل مجرد مراقب صغير، أو مجرد كائن في طريقه إلى مرحلة المراهقة، بل كلّ خبرة في الحياة لها به اتصال وثيق وعلاقة متينة. وطفل اليوم لديه قبول ذاتي لكثير من الخبرات، وعنده استجابة للاستمتاع بكل خطوة على درب الحياة الطويل¹. من هنا وجب الاهتمام بالأدب الذي يهتم بهذه المرحلة الحساسة والهامة، ليس في حياة الطفل الفرد فقط وإنما في حياة مجتمعه أيضا. وكما أنه ليس من السهل الكتابة للطفل، فإنّه ليس من السهل أيضا إيصال هذا الأدب إلى الطفل لأنّ ذلك يتمّ عبر وسائط مختلفة، ويجب مراعاة خصوصية كل وسيط ومدى مناسبة للمضمون المنقول، وعليه فإنّ مسرح الطفل لا يقلّ أهمية عن أنواع أدب الطفل الأخرى، لذلك سيكون مسرح الطفل مجال دراستنا، حيث نعد في هذا البحث إلى عرض خصائص مسرح الطفل، وذلك من خلال الوقوف على مراحل الطفولة المختلفة، وإبراز خصائصها والكشف عن الخصائص المسرحية المناسبة لكل مرحلة.

2. مسرح الطفل المفهوم والأهداف:

قبل الحديث عن خصائص مسرح الطفل تراءى لنا الانطلاق من مهاد نظري، نحدّد من خلاله مفهوم "مسرح الطفل"، هذا المصطلح المركب الذي يوحي بخصوصية تابعة من

خصوصية "أدب الأطفال" الذي يعدّ الأدب الوحيد الذي يلتصق اسم نوعه باسم متلقيه². بعدها نخرج على أهداف مسرح الطفل تأكيدا على أهميته متعددة الجوانب.

1.2 مفهوم مسرح الطفل:

أول ما نبدأ به هو تحديد مفهوم المسرح؛ ففي المعنى اللغوي نجد تحت الجذر "س ر ح" معان كثيرة منها: سرحتُ الماشية أي أخرجتها بالغذاء إلى المرعى، والمسرح، بفتح الميم: مرعى السرح، وجمعه المسارح، وهو الموضع الذي تسرح إليه الماشية بالغذاء للرعي³. وعليه تتحدّد الدلالة اللغوية بإخراج الماشية إلى المرعى، وأنّ المسرح هو المكان الذي تسرح فيه الماشية، أي المرعى. وهذه الدلالة لا تختلف مع ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾⁴؛ حيث فسّر ابن كثير هذه الآية بأنّ الله يمنّ على عباده بما خلق لهم من الأنعام، وما جعل لهم فيها من المصالح والمنافع، وما لهم فيها من الجمال وهو الزينة ولهذا قال: "ولكم فيها جمال حين تريحون"، وهو وقت رجوعها عشيا من المرعى فإنّها تكون أمده خواصر وأعظمه ضرورا وأعلاه أسنمة. "وحين تسرحون" أي غدوة حين تبعثونها المرعى⁵ فالأنعام تسرح، أي تخرج إلى مكان معيّن طلبا للرعي، وعليه فالمرعى هو المسرح. وهو ما يتوافق مع الدلالة اللغوية للكلمة. أما المسرح من الناحية الاصطلاحية، فهو "البناء الذي يحتوي على الممثل أو خشبة المسرح، وقاعة النظارة، وقاعات أخرى للإدارة واستعداد الممثلين لأدوارهم. وقد يُراد به الممثل وقاعة المشاهدين فقط كما هي الحال في المسرح العائم، ومسرح الهواء الطلق. كما قد يقصد به الممثل أو فرقة التمثيل فقط"⁶. وفي تعريف آخر يعتبر المسرح "شكل من أشكال الفن يترجم فيه الممثلون نصّا مكتوبا إلى عرض تمثيلي على خشبة المسرح، يقوم الممثلون عادة بمساعدة المخرج على ترجمة شخصيات ومواقف النص التي ابتدعها المؤلف"⁷. ونجد مصطلحا آخر يرتبط بما يقدّم على خشبة المسرح وهو "المسرحية"، التي لا يمكنها أن تكون كذلك بعيدا عن المسرح وخصوصياته، وهي "في الأصل عبارة عن قصة، أو رواية لعبت بها يد الإخراج والسيناريو، فحوّلتها إلى عمل حواري إبداعي يكتسب من المسرح، والممثلين، والجمهور، شكلا فنيا جديدا"⁸.

ولأنّ موضوع البحث هو مسرح الطفل، يتوجّب علينا تقديم مفهوم مسرح الطفل، وممّا يمكن الإشارة إليه هو وجود تعريفات كثيرة، تنمّ عن كثرة الجهود المبذولة لوضع مفهوم عام للمصطلح من جهة، وعن اختلاف زوايا النظر من جهة أخرى، وهو ما يؤكد انطلاق أصحابها من اعتبارات محدّدة.

جاء في المعجم المسرحي أنّ مسرح الطفل هو "تسمية تطلق على العروض التي تتوجّه لجمهور الأطفال واليافعين، ويقدمه ممثلون من الأطفال أو الكبار وتتراوح غاياتها بين الإمتاع والتعليم، كما يمكن أن تشمل التسمية عروض الدمى التي توجّه عادة للأطفال"⁹. يركّز هذا التعريف على الأطفال باعتبارهم أهم طرف في العملية تلقيا وتمثيلا، كما جعل غاية المسرح موزّعة بين التسلية والتعليم.

وباعتبار المكان فإنّ "مسرح الأطفال هو المكان المهيأ مسرحيا، لتقديم عروض تمثيلية كتبت وأخرجت خصيصا لمشاهدين من الأطفال: وقد يكون اللاعبون كلّهم من الأطفال الراشدين أو خليط من كليهما معا، وعلى هذا فالمعول الأساسي في التخصص هو جمهور النظارة من الأطفال الذين أنتجت لأجلهم العملية المسرحية نصا وإخراجا"¹⁰.

وباعتبار الأنواع يكون مسرح الطفل هو "مجموعة العروض المسرحية العرائسية، البشرية التي يقدّمها المسرح الاحترافي للطفل، ويؤدي الأدوار فيها أشخاص، مع مجموعة من الدمى والعرائس، سواء أكانت عرائس قفاز، أم عرائس خيوط، أم عرائس ظل الخيال، إضافة إلى عرائس المسرح الأسود"¹¹. يركّز هذا التعريف على الأنواع المشكّلة لمسرح الطفل، التي ترتبط أساسا بالمتثلين سواء كانوا بشرا أو دمي أو عرائس على اختلاف أنواعها.

إنّ مسرح الطّفّل وسيط مميّز بين وسائط أدب الطفل المختلفة، ولعلّ ما يميّزه هو وجود مسرح، وممثلين وجمهور، واعتماده على المناظر والديكورات، والمؤثرات الضوئية والصوتية حتى يكتسب العمل المسرحي أبعادا جديدة تؤثر تأثيرا قويا في جمهور المسرح وهو الأطفال"¹². إنّ حضور كلّ هذه الامكانيات في مسرح الطفل لا يجعله وسيطا مميّزا فحسب؛ بل يجعله أحد أهم وسائط أدب الطفل في العصر الحديث، فهو وسيط مركب، يتوجّه

لمرحلة عمرية طويلة ومتدرجة من عمر الإنسان، ويتميز عن الوسائط الأخرى بقدرته على مخاطبة عقل الطفل ووجدانه في أشكال فنية متنوعة لا تتوفر عناصرها في الوسائط الأخرى¹³، وعليه يترتب على هذا الوسيط أن يكون فعالاً وهادفاً، ليس في حياة الطفل فقط، وإنما في حياة المجتمع ككل.

2.2 أهداف مسرح الطفل:

ينهض المسرح بوظيفة هامة في حياة الفرد والمجتمع، وإذا كان الأمر كذلك فإنّ لمسرح الطفل أهمية تفوق أهمية المسرح بمفهومه العام، نظراً للتأثير الفاعل الذي يمكن أن يحدثه في عقل الطفل ووجدانه، بما ينسحب سلباً أو إيجاباً على اتجاهاته وسلوكياته¹⁴. ونظراً لقدرة المسرح التأثيرية يتوخى منه أن يتجاوز التسلية والترفيه وأن يكون هادفاً. وتظهر أهمية مسرح الطفل من خلال أهدافه و غاياته، خاصة والأمر يتعلّق بمرحلة حسّاسة في حياة فئة بشرية يتطلّب التعامل معها قدراً كبيراً من الحذر والدقة والإحساس العميق بالمسؤولية. وتتنوع أهداف مسرح الطفل على مستويات عدة¹⁵:

- المستوى التربوي: مسرح الطفل كممارسة تربوية من أهدافه المساهمة في بناء شخصية الطفل، فهو يقوّي الثقة بالنفس، ممّا يساعد على تجاوز حالات الانطواء والشذوذ، ويغذي الخيال ويقوّي الذاكرة كما يقوّي الملاحظة والتركيز.

- المستوى التعليمي: يمنح الطفل القدرة على استيعاب المصطلحات والتقنيات المناسبة لمستواه على الصعيد المعرفي أو اللغوي، كما يعمّق المهارات الفعلية ويطوّر قدرة الطفل على التآلف مع الجسد.

- المستوى الاجتماعي: من أهداف المسرح الهامة أن ينمّي في الطفل الاحساس بكونه كائن اجتماعي، فهو يسعى إلى تكسير كلّ أشكال الانغلاق على الذات وعدم التفاعل. والمسرح عموماً هو ظاهرة اجتماعية يكون الطفل فيها مشاركا على مستوى التأليف أو التمثيل أو الإخراج، وبالتالي يندمج في مجتمعه ممّا يساعده على اكتشاف ونشر قيم مجتمعه وثقافته.

- المستوى النفسي: يحقّق المسرح شفاء نفسياً فعالاً من خلال تقنياته الموظفة كالتمثيل الذي يؤدي إلى نقص التوتر النفسي، وتخفيف حدّة الانفعالات المكبوتة.

3. مراحل الطفولة وخصائص مسرحها

تتصدّر الطفولة مراحل عمر الإنسان، ويعرفها علماء التربية وعلم النفس بأنها "الفترة التي تبدأ بلحظة الميلاد وتستمر حتى يصبح الطفل ناضجا، وتستمر إلى ما دون الثماني عشرة سنة"¹⁶. وهي مرحلة مهمة في حياة الإنسان؛ إذ "تتكون فيها بذور شخصية الفرد ويتحدّد إطارها العام وهي التي يتكوّن من خلالها ضميره الواعي وذلك لأنّ الطفل يكون في طور التكوين والاكْتساب، كما أنّ عقله يتّصف بالمرونة وتقبل الاتجاهات الجديدة"¹⁷.

وقد تمّ الالتفات مؤخرا إلى هذه المرحلة، وأخذت نصيبها من العناية والاهتمام، وممّا أكّده علماء النفس أنّ مرحلة الطفولة مرحلة مستقلة في عمر الإنسان لها ميولها، واهتماماتها، ودوافعها المستقلة عن الكبار، كما تبينوا تأثيراتها الحاسمة في المراحل التالية لها من عمر الإنسان كلّها، وأكّدت ملاحظاتهم وتجاربهم أنّ كلّ مرحلة من مراحل الطفولة نفسها تتميز باهتمامات وميول، وحاجات نفسية وعاطفية، تختلف عن المراحل الأخرى من الطفولة¹⁸، وهو الأمر الذي جعلهم يقسمون مرحلة الطفولة إلى مراحل.

قسّم العلماء عمر الإنسان إلى مرحلتين: مرحلة الطفولة وتمتد من لحظة الولادة حتى سن الثامنة عشر وأحيانا إلى العشرين، ومرحلة الرجولة أو الأنوثة وتمتد من الثامنة عشر إلى نهاية العمر. واختلفوا حول مرحلة المراهقة، التي جعل بعض الخبراء قسما منها يذوب مع مرحلة الطفولة، والقسم الآخر مع المرحلة التالية. كما قسّموا مراحل الطفولة إلى ثلاث: طفولة مبكرة ووسطى ومتأخرة. تمتد الأولى من الولادة إلى السادسة، والثانية إلى الثانية عشرة، والثالثة إلى الثامنة عشرة أو العشرين¹⁹. وإن كان هذا التقسيم يختلف حسب الظروف الاجتماعية والبيئية وغيرها.

نستنتج ممّا سبق أنّ مرحلة الطفولة تتميز بخصائص نفسية واجتماعية معينة تحتمّ على المتخصّص في الكتابة لهذه المرحلة أن يكون عارفا بها ملّمًا بخصوصياتها، على أن يستحضرها حين الكتابة ولا يغفل عنها. وعليه يتحتمّ "على الكاتب المسرحي مراعاة قدرات الطفل العقلية التي تتناسب مع مرحلته السنية من أجل تنمية قدرات الذكاء والتفكير السليم

والخيال الخلاق المبدع والأسلوب العلمي الذي يؤهله للتكيف مع واقعه ومجتمعه الذي يعيش فيه²⁰. وإن أغفل الكاتب خصوصية هذه المرحلة، فإنه لن يحقق أهداف هذا الوسيط، بل سيتحوّل إلى أداة هدم لا بناء.

وفيما يأتي سنعرّج على مراحل الطفولة المختلفة، وذلك بالوقوف على خصائصها وخصائص المسرح الذي يقمّ لكل مرحلة. ولا نفوتنا الإشارة إلى اختلاف الباحثين في تسمية هذه المراحل من جهة، وفي تحديد امتدادها الزمني بداية وانتهاء من جهة أخرى، وسنأخذ بتوجه أغلب الدارسين الذين أخذوا بعين الاعتبار التقسيم العمري ومدى ملاءمته لتقديم أدب للأطفال.

1.3 مرحلة الطفولة المبكرة أو (الخيال الإيهامي):

وتسمّى أيضاً مرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة، تمتد من الثالثة إلى الخامسة، وفيها يبطلّ النمو الجسمي بعض الشّيء، ويفسح المجال للنمو العقلي الذي يسرع ويتزايد، ويستخدم الطفل حواسه للتعرف على البيئة، كما يكون خياله حاداً، وإن كان محدوداً بما في بيئته، وقوة الخيال تجعله يتخيل الكرسي قطاراً، وهذا النوع من خيال التوهّم هو الذي يجعله يتقبل بشغف القصص والتمثيلات التي تتكلم فيها الحيوانات والطيور ويتحدث فيها الجماد، إضافة إلى شغفه بالقصص الخرافية والخيالية، غير أنه لا يستطيع أن يركّز انتباهه لفترة طويلة ممّا يتوجّب أن تكون القصة قصيرة سريعة الحوادث مليئة بالتشويق²¹.

وتعدّ هذه الفترة من أهم مراحل الطفولة، ففيها يتكوّن ما يقارب النّصف من القوى الذهنية والبدنية وتتلون بمجموعة من السمات الشخصية والسلوكية، أبرزها الميل إلى الحركة واللعب وحب الاستطلاع، ومحاولة اكتشاف البيئة، كما تتميز بالنموّ السريع في القاموس اللغوي، والإدراك المحدود لبعض القيم الاجتماعية وتمييز الخطأ من الصواب²².

وللتأكيد على حساسية هذه المرحلة وأهميتها في تنشئة الطفل، أورد الهيّتي رأي التربوي مكارينكو الذي أقرّ أنّ "السنوات الخمس الأولى في حياة الطفل هي الفترة التي تستقر فيها أسس التربية الأولى. فكل ما يفعله الوالدان في هذه الفترة يمثل تسعين بالمائة من عملية التربية، ولئن كانت عملية التربية وتكوين الشخصية تستمر بعد هذه الفترة فإن معظم ما يجنيه

المربي فيما بعد هو ثمار لأزهار تفتحت في تلك السنوات²³، ومنه نستنتج أهمية هذه المرحلة وخطورتها في تنشئة الأطفال مادامت تشكّل المنطلق الحاسم في تربية الطفل وتكوين شخصيته.

- خصائص مسرحها:

شكّلت هذه المرحلة المتقدّمة من عمر الطفل اختلافا بين الباحثين حول إمكانية تفاعل الطفل مع ما يقدمه المسرح في هذه المرحلة، حيث أورد محمود حسن اسماعيل رأي "وينفريد وارد" الذي يؤكد أن الأطفال في هذه المرحلة يستغنون عن المسرح بلعبهم الإيهامي الذي يعدّ وسيلة لتنظيم أنشطتهم، وممارسة مهاراتهم الحركية، وتنشيط تفكيرهم وحواسهم، غير أنه لا يرى حرجا في تقديم مسرحيات للطفل تكون بسيطة تعتمد على العرائس وعلى أفكار سهلة وغير مركبة، ولأن الطفل لا يستوعب المسرحية البشرية لأنها تعتمد على اللغة يكون أبطال مسرح الطفل حيوانات وطيور وأزهار وغيرها²⁴. وقد حدّد المختصون جملة من الخصائص التي يجب توفرها في المسرح الموجّه إلى أطفال ما دون السادسة، وتتمثل هذه الخصائص²⁵ في كونها:

- تعتمد أساسا على الحركة أكثر من الكلام.

- تجري في عالم الحيوان والطيور.

- تستخدم العرائس.

- تستخدم الرسوم المتحركة والكرتون.

- تكون بسيطة واضحة تعتمد على محسوسات.

- تكون مشوقة.

- فيها نوع من الإبهار في الألوان والإضاءة والأشكال.

يبدو تناسب هذه الخصائص مع هذه المرحلة التي يغلب عليها إدراك المحسوس الذي يدعمه استخدام العرائس والحيوانات والطيور، والتركيز على ما يجلب انتباه الطفل من ألوان وأشكال، والاعتماد في إيصال المفاهيم والأفكار على الحركة المعبرة أكثر من الكلمة.

2.3 مرحلة الطفولة المتوسطة أو (مرحلة الخيال الحر أو المنطلق):

تمتد من السادسة إلى الثامنة، وفيها يتجاوز الطفل حدود بيئته، ويتطّلع بخياله إلى عوالم أخرى تعيش فيها الجنيات العجيبة والحوريات الجميلة. ويكون سلوك الأطفال مدفوعاً بميولهم وغرائزهم، والمواعظ والأوامر لا تجدي كثيراً في توجيههم إلى سلوك معين، وإنما يتأتى هذا باستغلال ميولهم إلى اللعب والتقليد والتمثيل، وبالقصص الشائقة التي تقدّم القدوة الحسنة، والنماذج الطيبة، والصفات الخلقية النبيلة²⁶.

في هذه المرحلة يتّسع فضول الطفل، ويكبر معه حب استطلاع عوالم أرحب، ويكون دائم التساؤل في موضوعات مختلفة، وأغلب أسئلته سببها مخاوف من أشياء لم يكن للطفل بها خبرة سابقة أو مباشرة. كما يميل إلى اللعب بمفرده وإن كان في جماعة، وتنبّلور لديه كثير من القيم الأخلاقية والمبادئ الاجتماعية في تعامله مع الآخرين، ويزيد تركيزه لمدة أطول ممّا كان عليه، ويظل تفكيره مرتبطاً بالأشياء المحسوسة. ويتميّز الطفل بنمو سريع في الخيال، وبشدة تطلعه إلى الآفاق البعيدة لذا يتبلور ولعه بالقصص الخيالية التي تخرج في مضامينها عن محيطه وعالمه، وينجذب إلى القصص الخرافية مثل قصص الجان والعمالقة وبلاد العجائب²⁷. ويميل الطفل إلى العوالم الخيالية والخرافية هو ما يشّرع تسمية هذه المرحلة بمرحلة الخيال الحر أو المنطلق.

-**خصائص مسرحها:** تتمثل خصائص المسرح الموجه إلى هذه المرحلة في ما يأتي²⁸:

-خيالية.

-العرائس، وكذلك المسرح البشري (مفردة أو مجتمعة).

-مستمدة من البيئة الاجتماعية.

-تشمل على نوع من التوجيه التربوي الاجتماعي الذي يؤكد القيم الاجتماعية بطريقة غير مباشرة.

-تحتوي على نوع من المغامرات.

-تعتمد على أسلوب واضح وفكرة بسيطة.

لعلّ أبرز ما يمكن تسجيله على هذه الخصائص هو جمعها بين الخيال، والارتباط بالواقع (البيئة الاجتماعية)، وهو أمر لا تتناقض فيها، إذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ طفل هذه المرحلة يجب أن لا يجنح به الخيال إلى البعيد الذي ينقطع معه ارتباطه بالواقع، وبالتالي يصعب عليه التأقلم مع واقعه.

3.3 مرحلة الطفولة المتأخرة أو (مرحلة المغامرة والبطولة):

وتمتد من التاسعة إلى الثانية عشر، ويظهر فيها الميل إلى الجمع والادخار أو التملك والافتتاء، ويميل الطفل إلى المشاركة الجماعية، وتظهر بقوة غريزة المقاتلة، وحب السيطرة، والميل إلى الأعمال التي تظهر فيها المنافسة والشجاعة وروح المغامرة، والقيام بالرحلات المختلفة. وفي هذه المرحلة يميل الطفل إلى الاستهواء أي تقبل آراء من يُعجب بهم بلا نقد أو مناقشة مما يتطلب الحرص على اظهار كل ما هو شريف ونبل وصادق وحقيقي. كما يستهويه حب الظهور ويكون شديد الرغبة في التمثيل، ويمكن استغلال ميوله إلى الاستهواء والتمثيل والتقليد بتعويده كثيرا من النواحي الاجتماعية الصالحة²⁹.

وبالنظر إلى ما يناسب هذه المرحلة، فإنّ الطفل تستهويه قصص الشجاعة والمخاطرة والعنف، والقصص البوليسية والمغامرات، وقصص الرحالة والمستكشفين سواء كانت حقيقية أو خيالية، كما تستهويه القصص الهزلية المصورة، ويستمتع بمشاهدة الأفلام السينمائية والتلفزيونية والعروض المسرحية. والأطفال في هذه السن يكونون أكثر صلاحية واستعدادا لمشاهدة المسرح كوسيلة تعبيرية فنية؛ إذ يمكنهم متابعة العقد المسرحية الأكثر تركيبا والحوادث الأكثر تشابكا، وتحقق إلى حدّ ما رؤية واضحة لما يحدث على المسرح³⁰، وهو ما يتطلب حسن استغلال هذه المرحلة في توجيه الأطفال.

- خصائص مسرحها: من أهم الخصائص التي أسندت إلى مسرح هذه المرحلة³¹:
- البطولة والشجاعة والمغامرة.
- الواقعية.

-تتضمن المعلومات العلمية.

-الطابع التربوي والاجتماعي وتأكيد القيم الدينية والأخلاقية، والانتماء القومي بأسلوب غير مباشر.

يبدو ممّا سبق أن هذه الخصائص تعود بالطفل إلى واقعه المؤسس على جوانب مختلفة النفسية والعلمية والتربوية، وكلّها تسهم بقدر كبير في نموّ شخصية الطفل وتبلّور ملامحها.

4.3 مرحلة المثالية (أو مرحلة اليقظة الجنسية):

ينتقل الطفل من مرحلة تتصف بالاستقرار العاطفي النسبي إلى مرحلة دقيقة شديدة الحساسية، حيث تحصل فيها تغيرات واضحة، يصحبها ظهور القوى الجنسية واشتداد الميل الاجتماعي وتبلور التفكير الاجتماعي، كما يزداد إحساس الطفل بجنسه يرافقه الإحساس بالفروق الفردية بينه وبين أقرانه، كما يحسّ بمواهبه الشخصية سواء كانت عقلية، أم فنية، أم جسمية. وينمو في نفسه التمرد على كلّ ما يستهدف جعله تابعاً، أو يقيدّه بقيود، بل يتشوّق إلى كل ما يشعره باستقلاليتّه وفرديتّه. ويشغف الأطفال بالقصص التي تمتاز فيها المغامرة بالعاطفة، وتقل الواقعية، وتزيد فيها المثالية، ولذا سميت هذه الفترة بـ"المثالية"³². وتتأتى حساسية هذه المرحلة من إحساس الطفل باختلافه عن الآخرين ممّا يولّد في نفسه رغبة شديدة في تفجير مواهبه من جهة، والتمرد على كلّ ما من شأنه أن يمسّ بحرية هذا الكائن المستقل من جهة أخرى.

خصائصها: يتميّز مسرح هذه المرحلة بما يأتي³³:

-تأكيد المثل العليا.

-أن تكون ذات أهداف تربوية.

-أن تتضمن معلومات تاريخية ودينية وتخطب العقل.

وإن كنا قد وقفنا، فيما سبق، على الخصائص المسرحية المرتبطة بكل مرحلة عمرية من مراحل الطفولة، فإن هناك من الدارسين من حدّد لها خصائص عامة ترتبط بمرحلة الطفولة بشكل عام، وقدّموا خصائص عامة أوجزوها فيما يلي³⁴:

-أن تتناسب موضوعات المسرحية مع سن الأطفال في كافة الأعمار.

- أن يكون طول المسرحية مناسباً مع عمر الطفل تجنباً للملل وضعف التركيز.
- تجنب المسرحيات ذات الحكايات المعقدة، أو متعددة الشخصيات، أو بها عقدة ثانوية إلى جانب الرئيسية، أو تنتقل أحداثها إلى الماضي مما يربك الأطفال ويحيرهم.
- البداية المشوقة والخاتمة العادلة.
- في حين نجد بعض الدارسين توسعوا في عرض الخصائص، وحاولوا الامام بكل ما يرتبط بمسرح الطفل، وحصرها في³⁵:
- أن تتناسب المسرحيات شكلاً ومضموناً مع نمو الطفل العقلي والنفسي والاجتماعي واللغوي. وهذا يعني أن تتلاءم المسرحيات مع حاجات ورغبات وقدرات الأطفال في كل مرحلة عمرية.
- أن يكون الحدث الرئيسي في المسرحية محدداً وواضحاً، وأن تكون الأحداث الأخرى مكتملة أو مفصلة للحدث الرئيسي.
- ألا تكون المسرحية في نصها بعيدة عن تصورات الطفل وعن عالمه. إن أول ما يقتضيه مسرح الأطفال نصاً يتلاءم مع قدراتهم ويمنحهم خبرة مسرحية.
- انتقاء عناصر مسرحية تتلاءم مع مستوى المخرجين والمنفذين والممثلين والمغنيين والمصممين؛ لأن النص المسرحي لا يتاح له أن يتحول إلى قوة نابضة بالحياة على المسرح إلا من خلال تلك العناصر.
- أن لا يبالغ في اظهار الأشرار بأشكال منفردة مخافة أن يتصور الأطفال خطأ أن الشر يرتبط بالمظهر الخارجي.
- أن يتم التوازن بين مراحل تطور المسرحية، دون الاطناب في المشاهد التي لا تستلزم ذلك، أو الاختصار في مشهد آخر إلى درجة الاخلال، أو لا تهيب للطفل فرصة ملاحقة الأفكار أو الاستمتاع والتعاطف.
- الابتعاد عن المواعظ أو الأسلوب الخطابي الذي يثير جزع الأطفال.

- أن يكون النص نابضا بالحياة، مثيرا لخيال الطفل وتفكيره، وأن لا تكون مشاهدتها وكأنها مألوفة يمكن توقع مجرياتها مقدّما، وكأنها سلسلة من الأفكار النمطية.
- مراعاة قدرات الأطفال على التركيز والانتباه، إذ المعروف أن انتباه وصبر الأطفال قصير.
- استثمار حب الأطفال للطبيعة والحياة لتنمية حبهم للعلم والإنسانية، وازدراؤهم لكل الأفكار التي لا تريد للإنسانية السلام والرفاهية والسعادة.
- التقنن في شد الطفل من خلال استخدام الإثارة والرسوم والأغاني والموسيقى، وغيرها من الامكانيات المسرحية لخلق عالم جديد ساحر جذاب.

4. خاتمة:

من خلال ما سبق ذكره، تبين لنا أنّ مرحلة الطفولة مهمة جدا في حياة الإنسان، وأنّ لكل مرحلة خصوصياتها التي تفضلها عن الأخرى، وهو ما يحتمّ على مسرح الطفل أن يراعي خصائص كلّ مرحلة حتى يتسنى له تحقيق أهدافه وغاياته، وحتى لا يتحوّل إلى معول هدم لا بناء. ومما يمكن استخلاصه ممّا تقدّم ما يأتي:

- استمد مسرح الطفل خصوصيته من خصوصية الجمهور الموجه إليه، وهم الأطفال.
- يتوجّب على مسرح الطفل مراعاة الخصائص النفسية، ومراحل النمو عند الأطفال.
- خصائص مسرح الطفل مرتبطة أساسا بخصائص مراحل الطفولة.

وفي الأخير تبادر إلى أذهاننا التساؤل الآتي:

- في خضم هذا التطور التكنولوجي الهائل في شتى مجالات الحياة المختلفة، وفي إطار تأثير الطفل بهذه التكنولوجيات الحديثة، واقتحامها لعالمه الخاص هل يبقى لمسرح الطفل دوره الريادي؟ وهل مسرح الطفل قادر حقا على استقطاب اهتمام الطفل في ظل واقع غزته الألعاب الالكترونية؟.

5. الهوامش:

¹- علي الحديدي: في أدب الطفل، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط 4، 1988، ص 61.

²- أنور عبد الحميد الموسى: أدب الأطفال فن المستقبل، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2010، ص 09.

- ³-ابن منظور:لسان العرب،مج 7،بيروت،دار صادر،ط6، 2008،ص 163.
- ⁴-سورة النحل،الآية 06.
- ⁵-ابن كثير:تفسير القرآن العظيم،ج2،بيروت،دار الفكر،ط1، 1999،ص 622.
- ⁶-مجدي وهبة وكامل المهندس:معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،بيروت،مكتبة لبنان،1984،ص 356.
- ⁷-وليد البكري:موسوعة أعلام المسرح والمسرحية والمصطلحات،الأردن،دار أسامة،2003،د.ط،ص 33.
- ⁸-رحي مصطفى عليان:أدب الأطفال،عمان،دار الصفاء،ط1، 2014،ص 192.
- ⁹-ماري إلياس وحنان قصاب:المعجم المسرحي مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض،لبنان،مكتبة لبنان،ط1، 1997، ص 41.
- ¹⁰-محمد فوزي مصطفى:أدب الأطفال الرحلة والتطور،الاسكندرية،دار الوفاء،ط1، 2014، ص 219
نقلا عن إبراهيم حمادة:معجم المصطلحات الدرامية،مصر،دار المعارف،1985،ص 16.
- ¹¹-إيمان العربي النقيب:القيم التربوية في مسرح الطفل،الاسكندرية،دار المعرفة الجامعية،ط1، 2002،ص 97.
- ¹²- أحمد نجيب:أدب الأطفال علم وفن،مصر،دار الفكر العربي،1991،ص 258.
- ¹³-أحمد زلط:أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل،مصر،دار هبة النيل،ط1، 1998،ص 196.
- ¹⁴-رحي مصطفى عليان:أدب الأطفال،ص 193.
- ¹⁵-مروان مودنان:مسرح الطفل من النص إلى العرض،الدار البيضاء،مطبعة النيل،ط1، 2015،ص 16-17.
- ¹⁶-عبد الرحمان عبد الهاشمي وآخرون:أدب الطفل وثقافته،عمان،دار الثقافة،ط1، 2014،ص 23.
- ¹⁷-عبد الرحمان عيسوي:سيكولوجية النمو دراسة في نمو الطفل والمراهق،بيروت،دار النهضة العربية،ص 13.
- ¹⁸-المرجع السابق،ص 103.
- ¹⁹-سمير عبد الوهاب أحمد:أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية،عمان،دار المسيرة،ط1، 2006، ص 23.
- ²⁰-جمال محمد النواصرة:أضواء على المسرح،الأردن،دار الحامد،ط2، 2010،ص 119.

- 21- أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، مصر، دار الفكر العربي، 1991، ص 38-39.
- 22- عبد الرحمان عبد الهاشمي وآخرون: أدب الطفل وثقافته، ص 109.
- 23- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ط. د. ت، ص 20.
- 24- محمود حسن اسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، القاهرة، دار الفكر العربي، 2013، ص 248.
- 25- المرجع نفسه، ص 249 نقلا عن بحث آراء وخبرات العاملين بمسرح الطفل في مصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص 83.
- 26- أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، ص 40-41.
- 27- للتوسع أكثر انظر هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، ص 32 وما بعدها.
- 28- محمود حسن اسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، ص 250-251 نقلا عن بحث آراء وخبرات العاملين بمسرح الطفل في مصر، ص 84.
- 29- أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، ص 40-41.
- 30- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، ص 41.
- 31- محمود حسن اسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، ص 251.
- 32- انظر نعمان الهيتي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، ص 45 وما بعدها.
- 33- محمود حسن اسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، ص 253.
- 34- ربحي مصطفى عليان: أدب الأطفال، ص 201-202 نقلا عن دكاك أمل حمدي: دور القصة في تنشئة الأطفال اجتماعيا ص 38.
- 35- هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، ص 230 وما بعدها.

6. قائمة المراجع:

- أحمد زلط: أدب الطفل العربي دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، مصر، دار هبة النيل، ط1، 1998.
- أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن، مصر، دار الفكر العربي، 1991.
- أنور عبد الحميد الموسى: أدب الأطفال فن المستقبل، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2010.

- ايمان العربي النقيب:القيم التربوية في مسرح الطفل،الاسكندرية،دار المعرفة الجامعية،ط1، 2002.
- جمال محمد النواصرة:أضواء على المسرح،الأردن،دار الحامد،ط2، 2010.
- رحي مصطفى عليان:أدب الأطفال،عمان،دار الصفاء،ط1، 2014.
- سمير عبد الوهاب أحمد:أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية،عمان،دار المسيرة،ط1، 2006.
- عبد الرحمان عبد الهاشمي وآخرون:أدب الطفل وثقافته،عمان،دار الثقافة،ط1، 2014.
- عبد الرحمان عيسوي:سيكولوجية النمو دراسة في نمو الطفل والمراهق،بيروت،دار النهضة العربية.
- علي الحديدي:في أدب الطفل،مكتبة الأنجلو المصرية،مصر،ط4، 1988.
- ابن كثير:تفسير القرآن العظيم،ج2،بيروت،دار الفكر،ط1، 1999.
- ماري إلياس وحنان قصاب:المعجم المسرحي مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض،لبنان،مكتبة لبنان،ط1، 1997.
- مجدي وهبة وكامل المهندس:معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب،بيروت،مكتبة لبنان،1984.
- محمد فوزي مصطفى:أدب الأطفال الرحلة والتطور،الاسكندرية،دار الوفاء،ط1، 2014 .
- محمود حسن اسماعيل:المرجع في أدب الأطفال،القاهرة،دار الفكر العربي،2013.
- مروان مودنان:مسرح الطفل من النص إلى العرض،الدار البيضاء،مطبعة النيل،ط1، 2015.
- ابن منظور:لسان العرب،مج7،بيروت،دار صادر،ط6، 2008.
- هادي نعمان الهيبي:أدب الأطفال فلسفته،فنونه،وسائطه،القاهرة،الهيئة المصرية للكتاب،د.ط.د.ت.
- وليد البكري:موسوعة أعلام المسرح والمسرحية والمصطلحات،الأردن،دار أسامة،2003.